

أضواء البيان

@ 13 @ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ . إلى غير ذلك من الآيات . .

فلو لم يفسر قوله تعالى { فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ } بأن معناه في تنمة أربعة أيام ، لكان المعنى أنه تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ثمانية أيام ، لأن قوله تعالى : { فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ } إذا فسر بأنها أربعة كاملة ثم جمعت مع اليومين اللذين خلقت فيهما الأرض المذكورين في قوله { قُلْ أَءَءَزَّبْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ } ، واليومين اللذين خلقت فيهما السماوات المذكورين في قوله تعالى : { فَفَضَّلْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ } لكان المجموع ثمانية أيام . .

وذلك لم يقل به أحد من المسلمين . . والنصوص القرآنية مصرحة بأنها ستة أيام ، فعلم بذلك صحة التفسير الذي ذكرنا وصحة دلالة الآيات القرآنية عليه . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاثًا مِّنْ فَوْقِهَا } قد قدمنا الكلام على أمثاله من الآيات ، في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاثًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْكَ } ، وقوله تعالى : { وَبَارَكَ فِيهَا } أي أكثر فيها البركات ، والبركة الخير ، وقوله تعالى { وَقَدَّرَ فِيهَا } . .

التقدير والخلق في لغة العرب معناهما واحد . . والأقوات جمع قوت ، والمراد بالأقوات أرزاق أهل الأرض ومعايشهم وما يصلحهم . . وقد ذكرنا في كتابنا دفع إيهام الاضطراب ، عن آيات الكتاب : .

إن آية فصلت هذه ، أعني قوله تعالى : { وَقَدَّرَ فِيهَا } { وَقَدَّرَ فِيهَا } يفهم منها الجمع بين الآيات الدالة على أن الأرض خلقت قبل السماء كقوله هنا { قُلْ أَءَءَزَّبْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ } ثم رتب على ذلك بتم ، قوله { ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ } إلى قوله { فَفَضَّلْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ } مع بعض الآيات الدالة على أن السماء خلقت قبل الأرض ، كقوله تعالى في النازعات : { أَءَءَزَّبْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا } إلى قوله : { وَالْأَرْضَ رُضًا بِعَدَدِ ذَلِكَ دَحَاهَا } . .

فقلنا في كتابنا المذكور ما نصه : قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَسَاجِدَ }
فِي الْأَرْضِ رُضًا